عوامل سوء التوافق الزواجي

الدكتور: نبيل مناني، جامعة بسكرة، الجزائر

الباحثة: فاطمة ونوغي، جامعة بسكرة، الجزائر

ملخص:

يمثل سوء التوافق الزواجي المرآة العاكسة لتصدع العالقة الزوجية، وبالرغم من التعاسة التي يعيشها الزوجان والشكاوى المستمرة لكليهما إلا أن الزواج يضل قائما، ولقد اهتم علماء النفس والاجتماع بتفسيرالزواج غير المتوافق و العوامل المساهمة في تشكيله، و التي قد تبدأ قبل الدخول في مشروع الزواج من مرحلة الطفولة كأهم مرحلة من مراحل النمو للإنسان، و ذلك من خلال ترسباتها العالقة في ذهنية الطفل لاضطراب علاقة والديه و طريقة تنشئته الأسرية، لتمتد هذه الترسبات إلى مرحلة الرشد عند الزواج الذي يعد طلب أساسي في هذه المرحلة.

Abstract:

Poor marital adjustment represents the reflective mirror of a cracked marital relationship. Psychologists and Sociologists have stressed upon the factors that affect negatively a matrimonial relationship, and which result in the breaking up of the marriage. An unhappy childhood, such as coming from a broken family, i.e divorced parents, could have a negative impact on life of the married adult later on. In spite of the existence of such big risks, many couples decide to get married just to fulfill their social obligations.This decision will consequently pave the way to serious psychological problems for all of them.

مقدمة:

لما كان الزواج و بناء الأسرة مطلب أساسي من مطالب نمو الإنسان في مرحلة الرشد، فإن الشريعة الإسلامية قد أحاطته بقدسية خاصة و جعلت عماده المودة و الرحمة بين الزوجين، ووضعت حقوقا وواجبات لكليهما و حددت كيفية سير العلاقة الزوجية من خلال ما أقره القرآن و السنة النبوية الشريفة.

و قد تتعرض مؤسسة الزواج عند إنشائها و خلال مراحلها اللاحقة لمشكلات عدة قد تهدد هذه المؤسسة الزواجية، و لقد اهتم علماء النفس بالعلاقة الزواجية و المتغيرات المؤثرة فيها، و حاولوا دراسة العوامل المساهمة في نجاحها أو اضطرابها و كيفية تأثير ذلك على مشروع الزواج ككل.

و تتعدد عوامل سوء التوافق الزواجي إلى عوامل سابقة للزواج، تدخل فيها مؤثرات خارجة عن العلاقة الزواجية، و عوامل لاحقة للزواج أي بعد نشأة العلاقة الزوجية الشرعية، و هو ما يسعى المقالة إلى إبانته من خلال تحليل هذه العوامل و كيفية تأثيرها على طبيعة العلاقة الزوجية ككل و ذلك من خلال الإحاطة بالعناصر التالية:

أولا:مفهوم الزواج وأهدافه.

ثانيا:مفهوم سوء التوافق الزواجي ومظاهره.

ثالثا:عوامل سوء التوافق الزواجي.

أولا: مفهوم الزواج وأهدافه:

1. مفهوم الزواج :

1.1 الزواج في اللغة:

الزواج لفظ عربي موضوع الاقتران أحد الشيئين بالآخر و ازدواجهما بعد أن كان كل منهما منفردا عن الآخر. و منه قوله تعالى " و إذا النفوس زوجت" (التكوير 07) أي يقرن كل واحد بمن كانوا يعملون كعمله فيقرن الصالح من الصالح و الفاجر مع الفاجر.و قوله تعالى "و زوجناهم بحور العين " (الطور10)، أي قرناهم بهم، وقوله تعالى "أحشروا الذين ظلموا أزواجهم" (الصافات 22) أي و قرناهم الذين كانوا يجلسون معهم و يشاهدون ظلمهم و لا ينكرون، أو قرنائهم من الشياطين.

ثم شاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على وجه مخصوص لتكوين أسرة، حتى أصبح عند إطلاقه لا يفهم منه إلا ذلك المعنى بعد أن كاد يستعمل في كل اقتران سواء كان بين الرجل و المرأة أو بين غيرهما [1].

2.1 الزواج في الشريعة الإسلامية:

النكاح أو الزواج عقد يحل لكل الزوجين الاستمتاع بصاحبه.و النكاح مشروع بقوله تعالى " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ".سورة النساء الآية 03.

فالزوجية سنة من سنن الله في الخلق و التكوين و هي عامة مطردة لا يشذ عنها عالم الإنسان،أو عالم الحيوان أو عالم النبات [2].فيقول سبحانه و تعالى "و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون" الذاريات الآية 49.و هي الأسلوب الذي اختاره الله للتكاثر،و استمرار الحياة بعد أن أعد كلا الزوجين و هيأهما،بحيث يقوم كل منهما بدور ايجابي لتحقيق هذه الغاية [3].

و يقول الله تعالى "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى" سورة الحجرات الآية 12.و لقد حث الإسلام على الزواج و فرضه على كل قادر، ومن لم يستطع على ذلك فليكثر من الصوم،و دليل ذلك حديث الرسول"ص""يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج و من لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء." [4].و بذلك فالزواج في الإسلام عفة و حصانة أساسه المودة و الرحمة لتكوين أسرة متماسكة و ليس مجرد علاقة جسدية عابرة.

3.1 الزواج في علم النفس :

و الزواج في المعجم الموسوعي " لنوربير سلامي" (2001) هو"اتحاد رسمي بين رجل و امرأة بغية تأسيس أسرة" [5].أما الموسوعة النفسية الجنسية " لعبد المنعم الحنفي" (2005) فإن مصطلح الزواج يطلق على العلاقة بين الرجل و المرأة، و التي بها يحل للرجل بموجب القوانين و الأعراف المنظمة أن يطأ المرأة ليستولدها، وأن تكون له منها أسرة تترتب فيها حقوق وواجبات تتعلق بالزوجين و الأولاد [6].

و الزواج حسب علماء النفس مطلب أساسي من مطالب النمو، و الذي يظهر في فترة من حياة الإنسان، و الذي إذا تحقق بنجاح أدى إلى الشعور بالسعادة و أدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو مستقبلا، بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء و عدم التوافق مع مطالب الفترات التالية من الحياة [7].

ويعتبر الزواج عامل أساسي لتحقيق التوافق النفسي،كلما كانت العلاقة الزوجية متينة مبنية على الحب و الاحترام و التعاون بين الزوجين، و الذي يؤدي بدوره إلى تحقيق التوافق الزواجي كأحد أبعاد للتوافق النفسي.

2. أهداف الزواج

يرى الكثير من علماء النفس و الانثربولوجيا و علماء الاجتماع العائلي بأن الزواج هو المؤسسة الاجتماعية الأكثر قبولا و مشروعية على مر التاريخ، حيث يسعى الزوجان إلى محاولة تكوين أسرة قائمة بذاتها، قادرة على دفع عجلة الزواج إلى الاستقرار و ذلك لا يتأتى إلا من خلال تحقيق أهدافه. و من بين هذه الأهداف نذكر:

1.2 تحقيق الصحة النفسية

يساهم الزواج في تحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي لكلا الزوجين، و ذلك كلما كانت العلاقة الزوجية تتسم بالتوافق و الرضا، كما يساهم في إشباع العديد من الحاجات و الدوافع التي يصعب إشباعها دونه، و من هذه الحاجات الحاجة إلى الحب و التقدير و الشعور بالأمن و الاطمئنان [8].

2.2 الإمتاع الجنسي

تعتبر الغريزة الجنسية ذات مؤثر كبير في توجيه سلوك الإنسان و يعد " فرويد " أشهر ممن اهتموا بمشكلات الغريزة الجنسية و علاقتها بمظاهر النشاط البشري و دورها عند عدم إشباعها في ظهور الاضطرابات النفسية.أما الإسلام فقد اهتم بالجنس اهتماما خاصا، و حصره في ميدانه الحقيقي و هو الزواج [9].

و العلاقة الجنسية خلاف أي علاقة إنسانية،حيث يتوحد "الأنا" و "الأنت" و يتغير كل من الرجل و المرأة نحو التكامل و تتحول علاقتهما إلى علاقة "النحن"،و في الجنس ينصهر الإنسان بكامله و يتورط جميعه:نفسه و عقله و بدنه، و روحه ماضيه،حاضره و مستقبله، فكل درجات الوجود كائنة في الجنس و أعلى صوره هو الجنس في الزواج،لأنه ينشد الاستقرار و الدوام، و ينفر من الوقتية و ينأى عن الانفصال [10].

3.2 السكن الروحي

حيث يحدث السكن الروحي بين الزوجين من خلال ما تسهم به العلاقة الزوجية السليمة في بث الطمأنينة و الراحة النفسية و التي تعد من أهم ركائز الزواج، و يقول الله تعالى "و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها"(الروم 21). فالرجل عضو ناقصا دون المرأة، و كذلك حالها هي أيضا و كلاهما معا يشكلان وجودا كاملا، إذ يستند كل منهما إلى الآخر، و هذا هو في الواقع معنى الزواج عادة، فالمرأة حسبما يقره القرآن و العلوم الطبيعية و النفسية هي موطن سكن الرجل و استقراره و ذلك حال الرجل بالنسبة للمرأة،وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في تتمة نفس الآية المتقدمة "و جعل بينكم مودة و رحمة" فبعد السكن الروحي تبرز المودة و الرحمة بين الزوجين التي هي عماد العلاقة الزوجية المتوافقة [11].

و من خلال هذه الأهداف التي يحققها الزواج ما بين الجانب الروحي و النفسي و الجنسي و غيره نجد أن القرآن الكريم قد شمل كل هذه الأهداف في عناصر محددة لا يمكن لزوج أن يتجاهلها فهي أهداف دائمة أبدية لا تزول إلا بزوال البشرية.

ثانيا: سوء التوافق الزواجي

مما لا شك فيه أن التوافق الزواجي يرتبط بالتوافق النفسي و الذي يعد من المفاهيم الأساسية للصحة النفسية. والسلوك غير المتوافق هو ذلك السلوك الذي يعجز فيه صاحبه عن تحقيق التناغم و الانسجام و التآلف بين ذاته و الآخرين،و هو ما يتمخض عنه من عدم الإمكانية والفشل في خفض التوتر و عدم

استغلاله لإمكانياته المتاحة، و ما يترتب عن ذلك من مشاعر عدم الأمن و الرضا و السعادة مع نفسه و مع الآخرين.

و الشخصية المتوافقة تكون سوية بقدر ما تنطوي عليه من حرية و مرونة تجاه المتطلبات الغريزية البيولوجية، و متطلبات العالم الخارجي الاجتماعية و الأخلاقية، إلا أن هذه المرونة تفتقدها الشخصية سيئة التوافق غير المتزنة، الأمر الذي يجعل صاحبها يتخبط بصورة عشوائية و غير عقلانية من أجل الوصول إلى غاياته، التي يفشل في الوصول إليها في نهاية المطاف، و هذا ما نسميه بالسلوك الشاذ الغير سوي [12].

و يشير سليم أبو عوض(2008) إلى أن سوء التوافق ينشأ عندما يكون هناك عقبات في وجه الفرد لا يوافق عليها المنطق أو المجتمع أو العادات و القيم،أي عندما تتعارض حاجات الفرد و رغباته مع الواقع و مع حاجات و رغبات الآخرين، مما يؤدي إلى حدوث صراع نفسي و إحباط والمعاناة من أمراض نفسية [13].

وسوء التوافق الزواجي يعد أحد مجالات سوء التوافق النفسي، و الذي يعبر عن اضطراب العلاقة الزوجية وتصدعها.

1.2 تعريف سوء التوافق الزواجي:

ترى " سناء الخولي" (1988) " أنه إذ لم يتفق الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، و إذا لم يشارك كلاهما الآخر في أعمال و نشاطات مشتركة و يتبادلان العواطف فهما زوجان يعانيان من سوء التوافق الزواجي" [14].

و يعرف " كمال مرسي" (1995) سوء التوافق الزواجي بأنه: " تلك السلوكيات التي يقوم بها الزوجين و التي تؤذي كل منهما الآخر أو تحرمه من

إشباع حاجاته، أولا تساعدهما على تحقيق أهدافهم من الزواج أو تفسد علاقتهما الزوجية." و صعوبة التوافق الزواجي مسألة نسبية تختلف من زوج لآخر بحسب نظرة كل منهما للأزمة، و تفسيره لها،و فهمه لقدراته، و علاقته بالزوج الآخر و أهدافه من الزواج، فالزوج الذي يتمتع بالنضج الانفعالي لا يحبط بسرعة أمام أزمات الزواج، بل تراه يسعى جاهدا للتغلب عليها و تجاوزها مما يحقق توافقه الزواجي، أما الزوج الغير الناضج نجده يسلك سلوكيات غير مناسبة لمواجهة الأزمة، و لا يتحمل الإحباط و يتهرب من مواجهة الصعوبات و العوائق و يلجأ إلى الحيل النفسية الدفاعية، مما يجعل حياته الزوجية مضطربة و تتسم بسوء التوافق الزواجي، و يتم الحكم على التوافق أو سوء التوافق الزواجي من خلال ثلاثة زوايا:

- **زاوية الزوج**: و يقصد ما يقوم به من سلوكيات في تفاعله مع الزوجة وما يتحقق له من أهداف و ما يتعرض له من صعوبات و خلافات و ما يشبع له من حاجات.
- **زاوية الزوجة**: و يقصد ما تقوم به من سلوكيات في تفاعلها مع زوجها وما يتحقق لها من أهداف و ما تتعرض له من صعوبات و خلافات و ما يشبع لها من حاجات.
- **زاوية الزواج**: ويقصد ما يتحقق من أهدافه للزوجين و الأسرة في ضوء قيم المجتمع و معاييره الدينية و القانونية [15].

و بذلك فسوء التوافق الزواجي و إن تعددت تعاريفه، إلا أنه يعبر عن حقيقة اضطراب العلاقة الزوجية و تهديد مؤسسة الزواج، من هنا فسوء التوافق الزواجي يعبر عن فشل الزوجين في تحقيق أهداف الزواج النفسية و الاجتماعية و الدينية، و عدم القدرة على حل مشكلاتهما و مواجهتها و ضعف التواصل

العاطفي و الفكري بينهما وهو ما يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية و على سلوكياتهما و الذي تتجسد من خلال مظاهر سوء التوافق الزواجي ،والتي قد تتجسد في كثرة الخلافات الزوجية،أو إستعمال العنف سواء الجسدي أو اللفظي أو النفسي للتعبير عن اضطراب العلاقة الزوجية وعدم الرضا عنها، أو هجر بيت الزوجية، أو الخيانة، وقد يلجأ بعض الأزواج الى الصمت كأسلوب للتعبير عن هشاشة العلاقة الزوجية و هو ما يسمى"الصمت الزواجي"، والبعض الآخر يجد في الإدمان على الإنترنت أو مشاهدة التلفاز كملجأ لتجنب الاحتكاك بالطرف الآخر أو ليخفي رغبة مكبوتة في عدم التواصل بمختلف أنواعه – الفكري، العاطفي، الجنسي – مع القرين، وغيرها من المظاهر التي تعبر عن تصدع العلاقة الزوجية.

2.2 عوامل سوء التوافق الزواجي:

و إن كانت هناك العديد من المشكلات الزوجية التي تهدد العلاقة الزوجية وتنبأ بسوء التوافق الزواجي، فالعوامل المؤدية إلى ذلك متنوعة و متعددة أيضا، و تقسم الباحثة عوامل سوء التوافق الزواجي إلى عوامل سابقة لنشأة الزواج و عوامل لاحقة له أي بعد الدخول في العلاقة الزوجية بصورة فعلية .

1.2 العوامل السابقة لمرحلة الزواج:

و هي العوامل التي تتشكل منذ مرحلة الطفولة كأهم مرحلة للفرد لتكوينه التكوين النفسي السليم وبناء معالم شخصيته و توافقه النفسي الذي يمتد الى باقي مراحله العمرية اللاحقة. ومن بين هذه العوامل نذكر:

1.1.2 خبرات الطفولة:

تؤثر خبرات الطفولة لكل من الزوجين على توافقهما الزواجي سلبا و إيجابا، فالجو النفسي للأسرة التي عاش فيه كل من الشريكين قبل الزواج يعتبر من العوامل المؤثرة في سوء التوافق الزواجي.

فحينما ينشأ الطفل بين أبويه و يشاهد و يستشعر العلاقة التي تربطهما ببعض و مدى التفاهم أو التباعد بينهما، و رد فعل كل طرف ينعكس كل هذا على المفاهيم التي يكونها الطفل شعوريا أو لا شعوريا عن الزواج و الأسرة، و قد لا يفصح عنها الطفل و لكنها تظهر في ردود أفعاله في المواقف الحياتية المختلفة و تتضح عند إختياره لشريك حياته و عند قيام أسرته الفعلية [16].

كما أن الطريقة التي عومل بها الطفل من والديه و مدى تعرضه للثواب و العقاب، و المعايير الاجتماعية التي أخضع سلوكه لها، و مدى إشباع أو إحباط حاجاته الأساسية الأولية أو الحاجة للتقبل و الانتماء، و الحاجة للحب والأمن النفسي تمارس دورا جوهريا للتنبأ بسوء التوافق الزواجي لهذا الطفل في مرحلة الرشد حين التأسيس لأسرته، حيث يبقى مثقلا بسلبيات تجربة طفولته.

2.1.2 التكوين النفسي المضطرب لشخصية أحد الزوجين:

إن بعض الأزواج أو الزوجات بسبب تكوينهم النفسي المضطرب والذي هو نتيجة ما مروا به من خبرات في طفولتهم ومراهقتهم ،أو بسبب ما تعرضوا له من صدمات و ضغوطات الحياة، يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية، هذه العلاقة التي تتطلب من الزوجين أن يتمتعا بقدر من الصحة النفسية و النضج الكافي لحمل مشروع الزواج إلى بر الأمان. وسوف نذكر بعضا من اضطرابات الزوجة أو الزوج على سبيل المثال لا الحصر:

- **الزوجة المسترجلة:** إن هذا النوع من الزوجات يكون مشبعا بالرغبة في الجنس للآخر، فالزوجة من هذا النوع تحب أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة، وهي غير قادرة على إيجاد علاقات عاطفية مع زوجها، لأن الرجال جميعا بمن فيهم زوجها، يمثلون بالنسبة لها شخصية الأب غير المرغوب فيه، ذلك أن هذا النوع من الزوجات كن في الغالب بنات لآباء

غير مكترثين بأطفالهم أو منازلهم أو بأسرهم، أو آباء من النوع المدمن على الخمور أو المقامر، ومن ثم أصبحت فكرة هؤلاء البنات على أبائهن فكرة لا يشوبها الاحترام والتقدير، وبالتدريج أخذت الفكرة تعم الرجال جميعا حتى شملت الأزواج، وهذا بدوره يفسر اتجاهات الزوجة العدوانية نحو زوجها، ومحاولتهما السيطرة عليه والتقليل من شأنه وإخضاعه لإرادتها، وهو الأمر الذي لا يقبله الزوج فيجد نفسه في صراعات وخلافات مع الزوجة.

ومن هنا فإن الزوجة المسترجلة بما فيها من صفات غير مألوفة بين النساء العاديات تصبح مصدر قلق للزوج ، وهو ما يؤدي إلى سوء التوافق الزواجي [17].

- **الزوج الطفل** : إن سلوك الزوج من هذا النوع يشبه سلوك الأطفال، فهو دائم الإرتباط بأمه وأسرته ودائم الاعتماد عليهم في القيام بحاجاته، وذلك من خلال نشأته الأسرية منذ الطفولة.وعند زواجه في مرحلة الرشد فإنه يتطلب من زوجته أن تكون له وحده كما كانت أمه، أي أنه يتطلب أن يعتمد عليها اعتمادا كليا في قضاء حاجاته، غير أن طبيعة الزوجة تختلف عن طبيعة الأم، فالزواج تفاعل مشترك بين الزوجين، وتحمل المسؤولية معا ولذلك فإن الزوجة العادية قد ترفض سلوكيات زوجها وسلبيته، مما يؤدي إلى اضطراب العلاقة الزوجية وهو ما ينبئ حتما بسوء التوافق الزواجي [18].

إلى جانب ذلك هناك الزوج أو الزوجة الو سواسية أو الفصامية وغيرها من الشخصيات المرضية التي يصعب التعايش معها وتكون عاملا رئيسيا في سوء التوافق الزواجي.

وبذلك نلاحظ أن إصابة أحد الزوجين بمرض نفسي معين يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية، وإن تعددت هذه الأمراض النفسية ما بين الهستيريا والوسواس القهري والاكتئاب وغيرها إلا أنها تنبئ بفشل الزواج وعدم استمراره.

وبالرغم من وجود احتمالية استمرار الزواج في حالة العلاج النفسي للزوج أو الزوجة إلا أن ذلك وللأسف قليل الحدوث ، كون المجتمع الجزائري وعاداته وتقاليده وخصائصه تلعب دور رئيسي في توجيه العلاقة الزوجية واستمرارها.

حيث لا يزال المجتمع الجزائري لا يفرق ما بين المرض النفسي (حتى بأشكاله البسيطة) والمرض العقلي ويخلط بينهما أشد الخلط، ويبالغ في نظرته التشاؤمية له وصعوبة الشفاء منه أو استحالته، ومن تناقضات المجتمع الجزائري أنه يفرض على الزوجة الصبر مع زوجها والعناية به في حالة مرضه، أما إذا كانت الزوجة هي المصابة فما على الزوج إلا أن يطلقها ويفك الرابطة الزوجية تماما ،وان لم يطلقها فإن مصيرها الإهمال و التقليل من شأنها، و هو الأمر الذي يساهم في تفاقم حالتها النفسية.

3.1.2 سوء اختيار القرين:

يعد اختيار القرين خطوة مهمة للدخول في مرحلة الزواج فالتسرع في اختيار القرين أو الوقوف تحت تأثير العاطفة لها دور أساسي في التنبؤ بسوء التوافق الزواجي.

4.1.2 الخلفية الأسرية :

يرى " محمد شحاتة ربيع " (2005) بأن سوء التوافق الزواجي ميراث اجتماعي جيلا بعد جيل، و ذلك أن الفرد يتوافق في الزواج إذا كان والداه قد عاشا حياة زوجية موفقة، لأن علاقة الحب و الدفء العاطفي التي عاشها أثناء

طفولته و مراهقته يميل إلى تكرارها و الاستمساك بها مع شريكه في حياته الزوجية في مرحلة الرشد و العكس صحيح [19].

5.1.2 العوامل الشخصية:

تتأثر العلاقة الزوجية بشخصية كل من الزوج والزوجة سواء في تدعيم التوافق الزواجي أو في خلق سوء التوافق الزواجي الذي يهدد العلاقة الزوجية، كما تتأثر بدرجة اختلافهما الانفعالي أمام المواقف والأحداث التي تمر عليهما وبدرجة الإحساس بالقلق وعدم القابلية للتكيف مع المتطلبات الجديدة للحياة الزوجية.

ونجد أن عدم النضج الانفعالي مثلا يرتبط ارتباطا وثيقا بسوء التوافق الزواجي، ويتكون عدم النضج الانفعالي من مكونات مستقلة أهمها:

عدم القدرة على التعامل مع ضغوط الحياة، وعدم القدرة على التعامل مع الغضب، ونقص ضبط الذات، وانعدام المسؤولية، والتمركز حول الذات.

ويمكن القول أن الخصائص الايجابية للشخصية تيسر تكوين وتطوير و استمرار علاقات شخصية واسعة والعكس صحيح [20].

2.2 العوامل اللاحقة لمرحلة الزواج :

وهي العوامل التي تظهر عند قيام العلاقة الزوجية، وإن كانت للبعض منها جذور تمتد من المراحل السابقة للزواج. ونذكر من هذه العوامل:

1.2.2 السن عند الزواج :

قد يرتبط سوء التوافق الزواجي بعامل السن عند الزواج و ذلك من خلال الزواج المبكر أو المتأخر:

- **الزواج المبكر**: حيث أن إقدام بعض الأفراد على الزواج المبكر في سن لا تؤهلهم لتحمل مسؤولية الزواج و بناء أسرة، قد يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية، كونهم ليسوا بالنضج الكافي للقيام بالدور الزواجي.
- **الزواج المتأخر**: في الزواج المتأخر تختلف توقعات الأدوار بين الزوجين لأول مرة في سن متقدمة و لهذه التوقعات أقل استعدادا للتغيير، و من ثم يزيد احتمال عدم الاتزان الانفعالي و المصطلح يشير إلى الزواج الذي تكرر فيه حدوث الطلاق [21].

2.2.2 سوء التوافق الجنسي بين الزوجين:

تعتبر العلاقة الجنسية الناجحة بين الزوجين الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها الزواج، كونها ليست مجرد تلاقي جسدين لتحقيق متعة عابرة، بل هي تلك التناغم الروحي و الجسدي و العاطفي بين الزوجين الذي يعكس حميمية العلاقة الشخصية لكليهما، والتي تتعمق بوجود مناخ من الحب التفاهم والثقة بينهما، وأما إذا اضطربت العلاقة الجنسية بين الزوجين من خلال سوء التوافق الجنسي، فإن ذلك سيؤثر سلبا لا محالة على مختلف العلاقات بين الزوجين- الوجدانية و الشخصية – و ينبئ بسوء التوافق الزواجي.

ومما لاشك فيه أن كل مظاهر سوء التوافق الزواجي تقع تحت مظلة سوء التوافق الجنسي، ويقصد بسوء التوافق الجنسي عدم استمتاع كل من الزوجين أو أحدهما بالإشباع الجنسي مع الآخر، و شعوره بالإحباط و التوتر مما يفسد علاقتهما الزوجية و يؤثر على تفاعلهما الزواجي بشكل عام تأثيرا سلبيا [22].

و تتعدد أسباب سوء التوافق الجنسي بين الزوجين، حيث هناك العديد من الاضطرابات الجنسية التي تهدد العلاقة الجنسية بين الزوجين و بالتالي تؤثر سلبا على توافقهما الزواجي ككل.

و ترى " منى الصواف و قتيبة الجبلي " (2006) بأن هناك ثلاثة عوامل تساهم دائما في تكوين أي مشكلة من المشكلات الجنسية مهما كان نوعها و هي:

- المعلومات الخاطئة عن الجنس.
- الجهل بطبيعة الوظائف الجنسية.
- قلق الأداء الذي يصيب الرجل عادة من أن يفشل في الأداء الجنسي [23].

3.2.2 الاختلاف البيئي والاجتماعي للزوجين:

مما لا شك فيه أن كلا من الزوجين ينتمي إلى أسرة معينة،و كل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر من الاختلافات مهما كانت ظروف كل منهما و مهما تقاربت مستوياتها و تدرجها الثقافي و الاجتماعي، حيث تعد الاختلافات الأسرية بين الزوجين من أهم أسباب حدوث سوء التوافق الزواجي، وتمثل التباينات الثقافية بين الأزواج أحد أهم هذه الاختلافات عندما تتباين التقاليد و العادات و القيم لدى أسرة أحدهما من الآخر [24].

و تشير " سناء الخولي " (1983) أن اختلاف الطبقة و المجتمع للزوجين يؤثر على توافقهما الزواجي فقيم البيئة الحضرية تختلف عن البيئة الريفية، إذ أنه في البيئة الحضرية يستطيع الفتى أن يلتقي بالفتاة و يتعرف كل منهما على الآخر و اهتماماته و ميولاته، و محاولة رسم مستقبل الزواج ووضع أهدافه، أما في البيئة الريفية حيث يخطب الأهل زوجة المستقبل بناء على تقاليدهم و عاداتهم و لا يتاح للزوج فرصة التعرف على الزوجة [25].

4.2.2 صراع الأدوار:

يرى " كمال مرسي" (1995) أن الكثير من المتزوجين الشباب يقعون في الصراع داخل الدور أو بين الأدوار، بسب عدم كفاءة كل من الزوجين أو أحدهما في القيام بواجبات دوره، و توقعاته الخاطئة من الزوج الآخر، و ينشأ

غموض توقعات الدور المطلوب من الزوج أو الزوجة عن عدم فهمه واجباته و حقوقه، أو حصوله على معلومات مشوهة عن هذه الواجبات أو عدم كفاءته في القيام بها، مما يجعله مترددا، غير واثق مما يقوم به: هل هو المتوقع منه أو لا، أو عندما تتعارض توقعات الدور عنده و يقع فيما يسميه "جروس Gross" (الصراع داخل الدور).

أو عندما تكثر التوقعات من أحد الزوجين أو من كليهما بسبب تعدد الأدوار التي يقوم بها، و كثرة الواجبات المطلوبة منه و تعارضها، فيحدث ما يسميه"جروس Gross" (الصراع داخل الأدوار) حيث يشعر الزوج أو الزوجة بالعجز عن التنسيق بين هذه الأدوار، و لا يقدر على تحقيق المتوقع منه في كل منهم [26].

5.2.2 اضطراب التواصل بين الزوجين :

يعرف التواصل الزواجي بأنه:" لغة التفاهم بين الزوجين و التي تنقل أفكار كل منهما و مشاعره و رغباته و اتجاهاته إلى الزوج الآخر، و تحمل معاني صريحة و غير صريحة تحدد شكل التفاعل و توجهه الوجهة الايجابية إذا كانت أساليب التواصل جيدة و هو ما يؤدي إلى التفاهم ، و الوجهة السلبية إذا كانت أساليب التواصل مشوشة مما يؤدي إلى سوء التفاهم و قد يؤدي إلى الطلاق [27].

6.2.2 تدخل الأهل و الأصدقاء في الحياة الزوجية :

تتكون الوحدة الزوجية بداهة من الزوج و الزوجة، ولكن هذا التكوين لا يعطي المعنى الصحيح للوحدة الزوجية في المجتمعات العربية، لأن هناك طرفا ثالثا يفرض نفسه في العلاقة الزوجية و هو عائلتا الزوجين، حيث لا تزال المجتمعات العربية بحكم الأعراف و التقاليد الاجتماعية تعطي للعائلة الممتدة صلاحيات كبيرة في القرارات المهمة التي تخص الزوجين [28].

و يظهر تدخل أهل الزوجين في العلاقة الزوجية منذ التفكير في الزواج و اختيار القرين، لتمتد بعد الزواج من خلال التدخل في خصوصية العلاقة الزوجية و التي قد تصل إلى حد التدخل في كيفية تربية الأطفال ، و قد يصل هذا التدخل كذلك إلى تقرير إنهاء العلاقة الزوجية أو الاستمرار فيها، خاصة إذا كان الزوجان يسكنان مع الأهل – العائلة الكبيرة - حيث يكون الاحتكاك مباشرا معهم، وما ينتج عنه من مشكلات نتيجة الصراع بين رغبة الزوجين في الاستقلال بحياتهم، وعدم تقبل الأهل ذلك ورغبتهم في بسط نفوذهم والتدخل في خصوصية علاقتهم الزوجية.

و للأصدقاء و المقربين كذلك دور سلبي للتدخل في خصوصية العلاقة الزوجية، و هو مع نستشفه من الدروس التي تلقن للزوجين قبل الزواج، في كيفية التعامل مع الطرف الآخر و بسط نفوذه عليه، و كأن الزوجين مقدمان على حرب ليحدد الطرف المسيطر و الطرف الخاضع فيها، لا على علاقة زوجية أساسها المودة و الرحمة و الاحترام المتبادل.

2-2-7 فارق السن بين الزوجين:

يرى "عبد الرحمان الوافي" (1996) أن التباعد الكبير في السن قد يشكل عائقا في توافق الزوجين نظرا لاختلاف التجربة في الحياة والتكوين ومستوى النضج وفي درجة تحمل مسؤولية بناء الأسرة [(29)].

كما أن الفرق الكبير في السن بين الزوجين يؤثر سلبا على العلاقة الجنسية بينهما، حيث يكون أحدهما في الشيخوخة والآخر مازال في مرحلة الرشد أو الشباب وهو ما يؤدي إلى سوء التوافق الجنسي، وهو ما يمتد إلى اضطراب العلاقة الزوجية بأكملها [(30)].

الخاتمة:

و بذلك فسوء التوافق الزواجي و إن تعددت عوامله و تباينت مظاهره فهو يعبر بصورة واضحة عن اضطراب العلاقة الزوجية، هذه العلاقة التي تستمر بالرغم من التعاسة التي يعيشها الزوجان، وهو ما يؤثر سلبا على الصحة النفسية لكلا الزوجين، كون سوء التوافق الزواجي يمثل ضغطا لكلا الطرفين مع عدم قدرتهما على فك الرابطة الزوجية لأسباب عدة قد تكون اجتماعية أو اقتصادية، أو قد ترجع لوجود الأطفال، أو لعدم القدرة على أخذ خطوة جادة نحو إنهاء العلاقة الزوجية والتعامل مع النتائج المترتبة عليها، وبذلك فان أصحاب نظرية التبادل قد حللوا طبيعة العلاقة الزوجية والاتزان الزواجي بمصطلحات المكاسب و الخسائر في استمرار العلاقة الزوجية وما يسببه من صعوبة في التغيير وهو ما يؤدي بدوره للانجذاب للبدائل.

و إن كان من الممكن تجنب الوقوع في مصيدة سوء التوافق الزواجي و ذلك من خلال التربية السليمة منذ الطفولة من خلال التنشئة الأسرية التي تُـكِون في ذهنية الطفل- زوج زوجة المستقبل- الملامح الإيجابية للعلاقة الزوجية، إلى جانب ذلك إمكانية الاستفادة من برامج الإرشاد الزواجي كخطوة مهمة لبناء مؤسسة الزواج البناء السليم.

❖ هوامش البحث

(1) عبد الحميد خزار: **فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام**، دار شهاب للطباعة و النشر، باتنة 1985،ص 18.

(2) أبو بكر الجزائري: **منهاج المسلم**، مطبعة الفن القرافيكي، باتنة، الجزائر، 1983،ص 430.

(3) السيد سابق: **فقه السنة**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،1977، ص ص 1-5.

(4) ابن حزم: **المحلى**، دار الجبل بيروت، الجزء التاسع.ب س.ص440.

(5) نوربير سلامي: **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة وجيه اسعد منشورات وزارة الثقافة، دمشق،2001، ص 1291.

(6) عبد المنعم حنفي: **الموسوعة النفسية**، علم النفس و الطب النفسي في حياتنا اليومية، دار نوبليس للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، المجلد الاول، ص.2005.ص(233)

(7) محمد السيد عبد الرحمان: **دراسات في الصحة النفسية**، دار الرقب، للطباعة و النشر.القاهرة.ج 1.1998، ص11.

(8) كلثوم بليمهوب:**الإستقرار الزواجي**" دراسة في علم النفس" سلسلة دراسات منشورات الحبر، الجزائر، 2006، ص40.

(9) عفيف عبد الفتاح طبارة: **الخطايا في الإسلام**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ب س.ص59.

(10) عبد المنعم الحنفي: **الموسوعة النفسية الجنسية**، دار نوبليس للنشر و التوزيع، بيروت لبنان. المجلد الأول، 2005، ص162.

(11) حسين مظاهري: **أخلاقيات العلاقة الزوجية**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1994، ص ص139-140.

(12) جنان سعيد الرحو: **أساسيات في علم النفس**، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، 2005، ص373.

(13) سليم أبو عوض: **التوافق النفسي**، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 2008 ، ص 225.

(14) سناء الخولي: **الزواج و العلاقات الأسرية**، دار النهضة العربية للطباعة النشر، الإسكندرية، 1983، ص 75.

(15) كمال مرسي: **العلاقة الزوجية و الصحة النفسية في الإسلام و علم النفس**، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1995، ص 195.

(16) نادية أبو سكينة، منال خضر: **العلاقات و المشكلات الاسرية**، دار الفكر ناشرون و موزعون، 2011، ص 75.

(17) أحمد أبو أسعد، سامي الختاتنة: مرجع سبق ذكره، ص 154.

(18) أحمد أبو أسعد، سامي الختاتنة: **سيكولوجية المشكلات الأسرية**، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 2011، ص ص 154-155.

(19) محمد شحاتة ربيع: **أصول الصحة النفسية**، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2005، ص 62.

(20) داليا مؤمن : مرجع سبق ذكره، ص 67.

(21) المرجع السابق، ص ص62-63.

(22) كمال مرسي: مرجع سبق ذكره، ص124.

(23) منى الصواف، قتيبة الحبلي: **الصحة النفسية للمرآة العربية**، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص 75.

(24) وليد محمد الشمري: **التوافق الزواجي و علاقته ببعض سمات الشخصية**، مذكرة ماجستير غير منشورة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009،ص40.

(25) سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص (84)

(26) كمال مرسي: مرجع سبق ذكره، ص(143)

(27) المرجع السابق، ص210.

(28) منى الصواف، قتية الحلبي: مرجع سبق ذكره، ص ص49-50.

(29) عبد الرحمان الوافي: **في سيكولوجية الزواج**، دار هومة، الجزائر، 1996، ص55.

(30) عبد الحميد سيد منصور، زكرياء احمد الشربيني: **الأسرة على مشارف القرن 21- الأدوار**، المرض النفسي، المسؤوليات-، دار الفكر العربي القاهرة، 2000، ص149.